الفقيد

مهداة لاستاذي السيد ناجي يوسف مدير دار المعلمين الريفية

جمال مهدي الهنداوي

كان ذلك منذ سنين ؛ وفي ساعة شاب فيها النهار واقبل شباب الليل ، بعد ان احتجبت الغزالة في خدرها ، واذا بصديقي « ج » رحمه الله ؛ وسقى بصيب رحمته ثراه ، يدخل غرفتي في وضع غير اعتيادي ، شعر أشعث ؛ وصوت متهدج ، وعيون ملأى بالغضب ، وانفاس متصاعدة كلها حسرات تنطق بالألم وتعبر عما في حنايا صدر صاحبها من حزن دفين ، جلس بجانبي على غير عادته ، وبعد سكوت عميق اعقبه بزفرات محرقة تسلسل في حديث يندب فيه حظه ؛ ويلعن الظروف الاقتصادية التي اخرته عن القافلة ، وخلفت منه هذا الشاب التعس الذي لم يعرف معنى للراحة في يوم من ايام حياته القصيرة ..

والحق يا صاحبي مع المرحوم (ج) ان كان كذلك ، لانه كان آية في الذكاء والفطنة

ولم يكن قرناؤه الذين سبقوه في مضمار الحياة بأوفر منه حظاً في ذكائهم وفطنتهم ، ولكنه المال قاتله الله ، اس التقدم والتأخر ، أو قل هو أس السعادة وأس الشقاء ؛ ذلك الذي صار اليوم من اهم الامور التي يحترم بسببها صاحبها بصرف النظر عن أية ناحية اخرى من قبل البعض من ذوي الدقليات الكاسدة ..

فالمال يا صاحبي هو الذي قد اضطر (ج) ان يقف عند مرحلة قصيرة من الدراسة هي في نظره لا شيء بالنسبة لمواهبه واستعداداته وقابلياته الكامنة التي نوّه عنها اساتذته في آخر معهد درس فيه ، وانها لو استغلت ووجهت على وجه صحيح لاستفاد البلد من هذا الشاب فائدة كبرى ، وفي الوقت الذي يقف فيه (ج) عند حد معين ؛ يواصل قرناؤه الآخرون من ذوي المال واليسار الدرس والتحصيل ويصبحون من ذوي المراكز ... ولِمَ لا يكونون بهذا ..؟؟ فهناك فضلا عن الشهادة التي حصلوا عليها ، العنصر القوي والعامل الفعال في التقدم والتأخر ؛ لديهم المال .. أجل : المال .. وهو وحده كفيل بتحقيق كل شيء اذ هو كل شيء وفوق كل شيء ..

اضطر (ج) بدافع ضعف حالته الاقتصادية بعد ذلك ، ان يلتجيء الى وظيفة صغيرة ، وان يكون ذلك الموظف الصغير ، الصغير بحكم وظيفته ، وبنظر اولئك الناس الذين يقيسون الامور بمقاييس لا تتعدى الأغلفة والقشور .... والكبير بالنسبة لما يجده في نفسه من قابليات ومواهب ، وبالنسبة لتلك النفسية العالية والسجايا الحميدة التي كان يتصف بها هذا الشاب .. اضطر (ج) لذلك لا لغرض ولكن ليكون مساعداً لوالده الشيخ يعينه على ادارة دولاب امور العائلة في ظروفهم القاسية التي ألمت بهم يومذاك واستمر على هذا المنوال ....

قصة

قال (ج) وفضلا عن مصيبتي هذه التي تحز في نفسي ، فاني اعاني ما اعاني من بعض اولئك الذين كتب الله عليّ الاشتغال بمعيتهم ، بوصفهم رؤساء للدائرة التي اعمل فيها ؛ فاسمع يا صديق قصتي ؛ وخفف يا رفيق مصيبتي ..

في أمسية ارهقني فيها عملي ، خرجت متأخراً من دائرتي التي كنت اعمل فيها ليل نهار ..

خرجت منهزماً وكانت الساعة العاشرة مساء ، وعنّ لي آنذاك ان ازور احد الاخوان في داره وهي زيارة لاول مرة اجابة لدعواته المتكررة ، وتخفيفاً عن آلامي النفسية التي تتوجها آلام الغربة والانفراد ، ولأبتعد ولو لساعات عن محيط عملي الممل ، وليزول عن ناظري شبح ذلك الرئيس الثقيل أجل : خرجت وانا أتلفت يمنة يسرة ، لئلا تراني عين فتكون الدليل عليّ اذا ما طلبني الرئيس كعادته في طلبي في غير الاوقات الاعتيادية ، وما كنت لاحسب بأن هنالك حارساً لعيناً يتبع خطاي ... فوصلت الدار وما ان استقررت في مكاني ، وبدأنا السمر ، ومر وقت قصير ، إلا واقبلت علينا سوسن ابنة

الصديق صاحب الدار ، تحمل نبأ قدوم حارس بالباب يطلب حضوري .. تصور حالي ياصديقي وانا بين جمع من الخلان ، في ساعة تخيلت فيها نفسي بعيداً عن سلطان ذلك الرئيس الشاذ في تصرفاته ، مستريحاً من كابوس اوامره الجوفاء التي ان دلت على شيء فانما تدل على صفات كثير من اولئك الذين يشغلون الكراسي دون ما كفاءة ولا قابلية من امثاله في هذه البلاد ففوجئت بالامر واجبت ندآء سوسن الحبيبة الى قلبي واستاذنت الجمع بالانصراف وخرجت ، وانا اشعر في قرارة نفسي بأنني سوف لا أعود اليهم لاتمام تلك المسامرة الجميلة .. لماذا .. ؟؟ لأن قلبي وانا قد همست بالانصراف قد حدثني بأن هذا رسول الرئيس بلا ريب ..

فوصلت الباب واذا به يحقق حديث قلبي قبل لحظات ، واذا به يعلمني بأن الرئيس يريد حضوري الآن .. الآن ..

يالسوء الحظ .. ماذا يريد حضرة الرئيس في هـــذه الساعة المتأخرة من الليل ..؟؟ انها الساعة الواحدة الآن .. فماذا يريد .. ؟؟

وفيما انا مشغول الفكر احاول استنباط ما عسى ان يطلبه حضرته . وصلت بيته ، واذا به واقف في الباب ، وبلهجة الآمر الناهي والسيد المطاع

الآن يا ج ... الآن في هذه الساعة .. توجه لدائرتك ونظم تقريراً مفصلا عن حادث اليوم ذلك الحادث الخطير الذي حصل واستوجب اشغال دائرة اخرى معنا ، باطبائها المختصين وبعض موظفيها ؛ نظمه حاويا سير الحادث من البداية حتى الساعة الاخيرة ، واذكر ماتعرفه عن اصل هذا الفقيد الشهيد لتقديمه في الصباح الباكر لمن يهمه الامر لاتخاذ الاجراءات المقتضية ...

وما كان مني إلا ان اجبته بالايجاب .. وتوجهت نحو الدائرة يصحبني ذلك الحارس الملعون المنحوس .... للقيام بما طلب الرئيس ...

وفي الدائرة بدأت افتش السجلات واطالع تقارير المختصين لاقف على اصله ومن أية سلالة قد انحدر ، وما ان اتممت ذلك التقرير بالتفصيل الذي اشار اليـــه حضرته ، إلا وكانت الساعه قد اعلنت الثالثة بعد منتصف الليل .

فتركت الدائرة ، وعدت لمضجعي ، وقد اخـذ مني النعاس مأخذه ، وكان التعب قد اثر في كثيراً بسبب عملي المرهق المتواصل ، واستسلمت بين يدي ملاك النوم ، لابكر في تقديم التقرير للرئيس حسب طلبه ..

اصبح الصباح وانتظرت قدوم الرئيس ، وعند قدومه قدمت له التقرير ، وما كان منه بعد نظرة بسيطة القاها عليه إلا أن قال لي : احتفظ به لديك لوقت آخر ، حيث لا حاجة اليه الساعة فتصور ماذا كان موقفي وماذا حل بي في تلك اللحظة من آلام نفسية موجعة بعد ذلك المجهود في وقت غير الوقت المعتاد ..

الى هنا سكت المرحوم (ج) وبسكوته تركني في عوالم من التفكير العميق ؛ وصرت اعمل على تهدئته بعد ذلك والتمس منه ان يوضح لي الموضوع اكثر من هذا ، ويعلمني هذا الفقيد الشهيد ، الذي سهر ليلته من اجله قلقا تعباً ومن سيكون ..؟؟ وقلت في نفسي عسى ان لايكون من تلك الشخصيات التي تفتقر لخدماتها البلاد ، فالحت عليه واصررت الا ان يعلمني به .

وما كان من المرحوم الا التمسك بعدم الايضاح قائلا لي ان ايضاح الامر يزيد من آلامك من اجلي ، ولا تدري بعد ذلك اتضحك ام تبكي على حالي .

واخيرا ونزولا عند الحاحي واصراري قال لي :

اتدري من هو هذا الفقيد ؟ ؟ اتدري من هذا ؟ ؟

انه عجل من عجول مزرعة الدائرة التي تعمل فيها واسمه فتحي وامه فتحية وابوه فتوحي من سلالة (الفريزيان) وقد مات بتأثير احد الامراض المعدية فهلا اكتفيت ؟ ؟

والى هذا الحد فارقني (ج) حيث كان متعباً يتطلب الراحة والنوم وتركني متألماً لحاله وما سمعت عنه بعد ذلك الا ساعة ان قيل لي انه قد انتقل لدار الخلود .

ألا رحمك الله يا (ج) فقد ذهبت فحية الاحساس المرهف والشعور الرقيق ، والقلب الطاهر والضمير النزيه وتركت لدي ذكرياتك المؤلمة ، اخصها هذه الصورة كما كنت تقاسيه من معاملات الرؤساء الذين عملت معهم ، والذين لا يزالون بعدك كثيرين .

معالي متصرف كربلاء الجديد

قدم النجف معالي متصرف لواء كربلاء عبد المجيد علاوي للاطلاع على شؤون البلدة وزار الكوفة ايضا واقيمت له حفلة كبرى في نادي المتنبي ألقى بها الاستاذ الشيخ علي البازي قصيدته العصماء

لمعاليك عن لسان بلادي ... جئت ابديك ما يجن فؤادي
لم اعود على المديح لاحضى ... من عظيم بغاية ومراد
بيد اني ارى عليّ لزاما ... لبلادي بموقفي وجهادي
وطلابي لها بكل مقام ... مبديا عرض حالها في النوادي
بعد ترحيبها بمن هو اهل ... من ذوي المجد والحجى والرشاد
والحيته باسمها في قريضي ... مع حفظ الآداب في انشادي
ايه عبد المجيد يا خير شهم ... انجبته اكارم الاجداد
انت ممن للشعب ادى حقوقا ... قبل هذا تقدمت واياد
قمت بالواجب المحتم شوقا ... باجتهاد وحكمة وسداد
لم تكن يا ابا حميد بشخص ... ليس تخشى حوشيت من انتقاد
اختارك الصدر زاده الله قدراً ... للواء الامام سام العماد
لتعيد الوئام لفظا ومعنى ... بين ابناءه لدر العوادي
وبلاد الوصي ناعيك عنها ... من بلاد لها بحق التفادي
هي رأس للشعب والشعب جسم ... وهي رمز الايمان والارشاد

ولكوفان كم اياد جسام ... ناصعات لم تحص بالتعداد
ساهمت في بناء عرش ابن غازي ... ولها فيه حصة الآساد
مذ عليها ضاق الخناق وعاثت ... في كيان العراق تلك الاعادي
وقفت دينه وقوف الضواري ... وحمته من جورها المتمادي
فاسئل الصحف والتواريخ عنها ... ان تكن بعد طالبا لازدياد
وهي اليوم نصب عينيك تشكو ... للعلي صوتها وتنادي
المشاريع لم تلاق اهتماما ... طيلة الحكم من ذوي الاضطهاد
حيث لا النور يهتدى فيه سار ... بل ولا الماء طاب للوراد
وبها قد اشيد بيت لتشفى ... فيه مرضى الفرات من كل واد
وهو الان شاخص ليس يجدي ... اي نفع للاهل والرواد
وعن الجسر لا تسلني فهذا ... هو يعزى لعهد نوح وعاد
تلك طلابها تقاعي عناءاً ... بين من رائح ومن كان غاد
وهي في حاجة لمعهد علم ... لحصول الدوام كالمعتاد
والرغيف الرغيف اضحى كداع ... من دعاة الغزلة والالحاد
هو ما بينها خفي عليها ... لغلاء الاسعار فوق الكساد
تلكم نفثة تجيش بصدري ... وصدور الابناء والاحفاد
بحت فيها لعلني منك احضى ... بجواب يزيد فيك اعتقاد

الكوفة — علي البازي

فيارؤساء رفقاً بمرؤوسيكم الذين تتصورونهم آلات طيعة بين ايديكم ، اجل : رفقا بهم ولاتحسبوهم الصم البكم العمي الذين لايبصرون ، فان بين حنايا ضلوع اكثرهم قلوبا حساسة ولهم من الشعور ارهفه ، ومن الاحساس ارقه ، اجل : لاتتصوروا هؤلاء آلات تسيرونها انى تشاؤن وكيفما تريدون ولكم في امرهم رويدا ... واجعلوا يارؤساء صلاتكم بالمرؤسين مبنية على اساس التعاون لخدمة المصلحة العامة مبنية على اساس التفاهم الروحي ، لتحقيق غاية يستهدفها الجميع ، هي خدمة الامة والوطن ، من وراء الوظيفة ، الوظيفة التي لم تعرف بمعناها الصحيح في هذه البلاد المسكينة ؛ هذه البلاد التي لم يتوفر فيها بعد اولئك الموظفون خدام الواجب بوحي الضمير النزيه والشرف والوجدان ، اجل : اجعلوا صلاتكم معهم على هذا النحو لا على اساس سيد ومسود ، وارقبوا الله وارأفوا بالامة والوطن لعلكم تفلحون ..

بغداد — جمال الهنداوي

بقية الافتتاحية

مستعمرة ادبية لاخواننا المصريين والسوريين واللبنانيين الافاضل ولهم كل الحق والعذر ، ذلك انهم يلقون من التشجيع المادي والمعنوي — وحتى من وزارة المعارف العراقية — مايدفعهم الى السير حثيثا في مضمار الصحافة والادب ولهذا تكونت فيهم من الكفايات الأدبية والقابليات المتازة ماجعلهم يبلغون القمة من الادب العربي والصحافة العربية

اما نحن فيكاد ينحصر ادبنا في زوايا الدوائر وفي غرف المدارس والمعاهد وبين اطلال المساجد وفي اشخاص وافراد اخواهم الإفلاس وخيم عليهم الفقر والهزال .

ألا أيها الصحفيون : البدار ، البدار ، كونوا يداً واحدة والا كان مصيركم غير حميد عند الاجيال القادمة التي سوف تترحم على العاملين وتلعن الخاملين جزاءاً وفاقا

علي الخاقاني